من قضايا النحو

أسلوب الإغراء «صيغه واستعمالاته»

الدكتور / جمال عبد الحفيظ هاشم
مدرس اللغويات بكلية اللغة العربية بأسيوط

تعريف الاغـــراء :

الاغراء فى اللغة : نقيض التحذير ، فهو فى المعنى التسليط على الشيء ، والتحذير : الابعاد عنه ، فالاغراء من قبيل التحلية ، والتحذير من قبيل التخلية •

وفى الاصطلاح : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه ويفعله ، فهو نقيض التحذير الذى هو : تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه•

فكلا من الاغراء والتحذير وان تساويا حكما الا أنهما يفترقان فى المعنى ، فكلاهما منصوب بفعل مضمر وجوبا تقديره فى التحذير « احذر » أو ما يقوم مقامه حسب المعنى ، وتقديره فى الاغراء «الزم» أو ما يقوم مقامه حسب سياق الكلام كما سيأتى •

ولست بصدد الحديث عن « التحذير والاغراء » فهما مبوب لهما فى جميع الكتب القديمة والحديثة ، ولكن أردت التعرض لقضية الاغراء فى اللغة وذلك توضيحا لبعض المسائل المشكلة التى تعرضت لها كتب اللغة وكتب غريب الحديث» وهو الأثر المروى عن سيدنا عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ كمـــا رواه الزمخشرى فى الفـــائق وابن الأثير فى

النهاية وتناقله من علماء اللغة ابن منظور فى اللسان ، والزبيدى فى تاج العروس وهو : « كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم » حيث بن الزبيدى — وهو الذى أفاض فى ذكر هذه المسألة — أن مضر تنصب ما بعد « كذب » على الاغراء ، واليمن ترفعه ، ووافق مضر الرضى وبعض العلماء حيث قالوا بالنصب ووافق اليمن الكثير من العلماء فأردت أن أضع بين يدى القارىء هذه المسألة المشكلة وبيان رأى العلماء فيها والقبائل التى أجازت الرفع والنصب فى هذا الأثر المروى ويعد هذا الاثر من الصيغ السماعية التى وردت فى الاغراء ، وهو النصب بكذب على سبيل الاغراء

أسـاليب الاغـراء :

للاغراء عدة أساليب لكل أسلوب منها حكما خاصـا ، والاغراء قد يكون مثلا ورد عن العرب ، أو شـبه مثل وهى الأقوال النثرية المأثورة عن العرب ، أو أبيات شعرية فقمت بجمع هذه الأمثال وشبه الأمثال أو الأبيات الشعرية ، ووضعها فى الحالة التى تتوافق معها من أساليب الاغراء ليأخذ كل مثل أو شـبه المثل حكمه من حيث وجوب اضمار العامل أو جوازه ، فلابد من ذكر أساليب الاغراء وندخل تحت كل أسلوب ما يناسبه من الأمثال أو شـبه الأمثال فاليك الاسـاليب التى تصح فى الاغراء وهى :

١ — أسلوب العطف : مثل المروءة والنجدة ، الجهـاد والحج ، ومثل : الفرار والهرب من اللئيم الأحمق ، فانه كالحية لا يكون منها غير اللدغ » أى : الزم الفرار والهرب منه .

ومثل : « عملك لا أملك ، وكدك لا جدك » .

ومثل : « يدك والسيف » : أى : راقب أو باعد يدك مع السيف •

ومثل : « أصابعك والحبر » أى باعد أصابعك مع الحبر •

ومثل : « المشى والاعتدال ، فتقوى » •

ومثل : « الاجادة والمثابرة ، كى تفوز بما تهوى » •

ومثل ذلك أيضا : « الحذر الحذر ، والنجاء النجاء » قال سيبويه : « ومما جعل بدلا من اللفظ بالفعل قولهم : الحذر الحذر ، والنجاء النجاء ، وضربا ضربا ، فانما انتصب هذا على الزم الحذر ، وعليك النجاء ، ولكنهم حذفوا لأنه صار بمنزلة أفعل ، ودخول الزم على افعل محال »(١) •

الآيات القرآنية :

قد بينا فيما مضى أنه قد ألحق بالتحذير والاغراء فى وجوب اضمار الناصب لا فى معناها بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية ، والأمثال التى كثر استعمالها ، وبلغت درجة العموم ، وأصبح لها مضرب ومورد، وبعض العبارات والنماذج النحوية المسموعة عن العرب بالنصب ، التى يسمونها « شبه الأمثال» ، لأنها لم تبلغ مبلغ المثل فى الشهرة ، وكثرة الاستعمال والتعميم ، وقد تشتمل على قيد تخاطب ، أو حالة معينة ، وسنذكر كلا فى موضعه ونبدأ بخير الكلام :

قال الله تعالى : « ناقة الله وسقياها »(٢) •

---

(١) انظر : الكتب ١/٢٧٥ ، ٢٧٦ •

(٢) سورة الشمس ١٣ •

قا ل الفراء : « نصبت الناقة على التحذير ، حذرهم اياها ، وكل تحذير فهو نصب ، ولو رفع على ضمير : هذه ناقة الله ، فان العرب قد ترفعه وفيه معنى التحذير ألا ترى أن العرب تقول: هذا العدو هذا العدو فاهربوا ، وفيه تحذير ، وهذا الليل فارتحلوا ، فلو قرأ قارىء بالرفع كان مصيبا أنشدنى بعضهم :

ان قوما منهم عمـير وأشـباه عمـير ومنهم السـفاح
لجـديرون بالوفاء اذا قا ل أخو النجدة: السلاح السلاح

فرفع ، وفيه الأمر بلباس السلاح .. »(٣) .

ولا يخفى أن المعنى صالح لأن يكون على سبيل الاغراء ، والتقدير ـ والله أعلم ـ الزموا ناقة الله ولا تمسوها بسوء ، فهو الزام بالحفاظ عليها ، وعدم المساس بها ، وتحذير من عقرها أو الضرر بها .

قال ابن خالويه : « ناقة الله : نصب على التحذير والاغراء ، أى احـذروا ناقة الله ولا تقتلوها ، واحفظوا ناقة الله ، كما قال « عليكم أنفسكم »(٤) و « شهر رمضان »(٥) أى صوموا شهر رمضـان ، كذلك قرأها ابن مجاهد ، و « صبغة الله »(٦) أى دين الله ، ومعناه : الزموا دين الله »(٧) .

---

(٣) انظر : معانى القرآن ٢٦٨/٣ ، ٢٦٩ ، ١٨٨/١ .
(٤) سورة المائدة ١٠٥ .
(٥) سورة البقرة ١٨٥ .
(٦) سورة البقرة ١٣٨ .
(٧) ينظر : اعراب ثلاثين سورة ص ١٠٤ ، ١٠٥ ط دار المنار .

الأمثـــال :

قد سبق القول بأنه قد ألحق بالتحذير والاغراء فى وجوب اضمار الناصب ، بعض الأمثـــال العربية الواردة عن العرب ، والتى تدخل تحت هذا النوع من الاغراء وهو أسلوب العطف فجمعت ما وقع تحت يدى من هذه الأمثال من الكتب المختلفة لتوضيحها وبيان أحكامها •

١ ــ اللهم ضبعا وذئبا : قال سيبويه : « هذا باب من جرى من الأمر والنهى على اضمار الفعل المستعمل اظهاره اذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل ••• وهذه حجج سمعت من العرب وممن يوثق به ، يزعم أنه سمعها من العرب • من ذلك قول العـــرب فى مثل من أمثالهم : « اللهم ضبعا وذئبا » اذا كان يدعو بذلك على غنم رجل • واذا سألهم من يعنون قالوا : اللهم اجمع أو اجعل منها ضبعا وذئبا ، وكلهم يفسر ما ينوى • وانما سهل تفســيره عندهم لأن المضـــمر قد استعمل فى هذا الموضع عندهم باظهار •• »(٨) •

٢ ــ أحشفا وسوء كيلة : يضرب هذا المثل لمن يجمع بين اساءتين لغيره ، ويظلم الناس من ناحيتين ، والتقـــدير : أتبيع حشـــفا وتريد ســـوء كيلة •

قال الصبان فى قول الأشـــمونى : « قال فى التســـهيل : الحق بالتحذير والاغراء فى التزام اضمار الناصب مثل وشبهه نحو كليهما وتمرا ، وامرأ ونفسه ، والكلام على البقر وأحشفا وسوء كيلة •• الخ (قوله وأحشفا وسوء كيلة) بكسر الكاف كالجلسة والهيئة وهو مثل

---

(٨) انظر : الكتاب ١/٢٥٣ ، ٢٥٥ •

لمن يظلم الناس من وجهين(٩) ...

٣ ــ أهلك والليل : أى بادرهم قبل الليل : قال سيبويه : « هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير ... ومثل ذلك : أهلك والليل » كأنه قال : بادر أهلك قبل الليل ، وانما المعنى أن يحذره أن يدركه الليل والليل محذر منه ، كما كان الأسد محتفظا منه »(١٠) .

وقال الميدانى : أى : اذكر أهلك وبعدهم عنك ، واحذر الليل وظلمته ، فهما منصوبان باضمار الفعل ، يضرب فى التحذير والأمر بالجزم ..

٤ ــ كليهما وتمرا : وهذا مثل يقال لمن خير بين شيئين ، فطلبهما معا ، وطلب الزيادة عليهما ، والتقدير : أعطنى كليهما وتمرا ، أو أعطنى كليهما ، وزدنى تمرا ، وقد ورد قليلا كلاهما ــ بالألف على الرفع ، أى لك كلاهما ، ونصب تمرا على معنى : أزيدك تمرا .

قال سيبويه : « هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل » ومن ذلك قول العرب : « كليهما وتمرا » فهذا مثل قد كثر فى كلامهم واستعمل ، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام ، كأنه قال : أعطنى كليهما وتمرا(١١) ..

٥ ــ كل هذا ولا شتيمة حر : أى إئت كل شىء ولا ترتكب شتيمة حر .

---

(٩) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣/١٩٣ ، مجمع الأمثال للميدانى ١/٢٠٧ .

(١٠) انظر : الكتاب ١/٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ومجمع الأمثال للميدانى ١/٥٢

(١١) انظر : الكتاب ١/٢٨٠ ، ٢٨١ ، ومجمع الأمثال للميدانى ٢/١٥٢

٦ ــ كل شيء ولا هذا : أى أصنع كل شيء ولا ترتكب هذا ، وفى هذين المثلين قال سيبويه موضحا المقصود منهما تحت عنوان : « هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل : ومن ذلك قولهم : « كل شيء ولا هذا » و « كل شيء ولا شتيمة حر » أى ولئت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حر ، فحذف لكثرة استعمالهم اياه ، فأجرى مجرى : ولا زعماتك »(١٢) .

٧ ــ هذا ولا زعماتك : فلا أتوهم هو ناصب زعماتك مقدرا قال سيبويه : « هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل وذلك قولك : « هذا ولا زعماتك » أى : ولا أتوهم زعماتك ولم يذكر : ولا أتوهم زعماتك لكثرة استعمالهم اياه ، ولاستدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه »(١٣) .

شبه الأمثال :

قد تبين لنا فيما مضى أنه قد ألحق بالتحذير والاغراء فى وجوب اضمار الناصب لا فى معناها بعض العبارات والأقوال العربية المنثورة والمسموعة عن العرب بالنصب والتى تسمى بـ « شبه الأمثال » ، لأنها لا تبلغ مبلغ المثل فى الشهرة وكثرة الاستعمال والتعميم ، وقد تشتمل على قيد تخاطب ، أو حالة معينة عكس الأمثال التى كثر استعمالها وبلغت درجة العموم ولها مورد ومضرب ومن هذه الأقوال

١ ــ شأنك والحج : أى عليك شأنك مع الحج : قال سيبويه

---

(١٢) انظر : الكتاب ١/ ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(١٣) انظر : الكتاب ١/ ٢٨٠ .

(١٤) انظر : الكتاب ١/ ٢٧٤ .

تحت عنوان : « هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير : ومن ذلك قولهم : شأنك والحج ، كأنه قال : عليك شأنك مع الحج »(١٤) .

٢ ــ امرأ ونفسه : قال سيبويه تحت عنوان : « هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير : ومن ذلك : امرأ ونفسه ، كأنه قال دع امرأ مع نفسه فصارت الواو فى معنى مع »(١٥) .

معنى كلام سيبويه أنه ليس من اللازم أن تكون الواو فى الاغراء للعطف ، فقد يقتضى المعنى أن تكون للمعية كالمثالين السابقين ، وقد يقتضى المعنى العطف وحده ، وأن يتسع للأمرين ، فيراعى دائما ما يقتضيه المعنى .

حكم هذا النوع :

مما سبق نتبين حكم هذا النوع من أساليب الاغراء وهو « أسلوب العطف » وهو أنه منصوب بفعل مضمر وجوبا ، وكما سبق من التمثيل والاستشهاد بقول العلماء وبخاصة سيبويه الذى أكثرنا من النقل عنه علمنا أن هذا الفعل المضمر يقدر فى غالب الأحوال « بالزم » ويصح أيضا كما تقوم ــ تقدير أفعال مناسبة غير التى عرضناها ، ويصح اعتبار الواو للمعية فى بعض مما سلف ، والمهم استقامة المعنى .

قال ابن الناظم « والاغراء كالتحذير تنصبه باللازم اضماره فى العطف ، والتكرار وبالجائز اظهاره فى الافراد »(١٦) .

---

(١٥) انظر : الكتاب ١/٢٧٤ .

(١٦) ينظر : شرح الألفية لابن الناظم ص ٦٠٩ .

الأسلوب الثانى : « التكرار » :

هذا هو النوع الثانى من أساليب الاغراء وهو «أسلوب التكرار» مثل : العمل العمل ، فانه مفتاح الغنى ، والطريق الى المجد، والتقدير: الزم العمل ، ومثل : أخاك أخاك : أى الزمه ، ومثل : الطريق الطريق أى : خله .

الحديث النبوى :

١ ــ عن المعرور بن سويد قال حجاج سمعت المعرور قال : رأيت أبا ذر وعليــه حلة قال حجاج بالربذة وعلى غلامه مثله قال حجاج : مرة أخرى فسألته عن ذلك فذكر أنه ساب رجلا على عهد رســول الله ﷺ فعيره بأمه قال فأتى الرجل النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبى ﷺ : انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخــوه تحت يده فليطعمــه مما يأكل وليكســه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم عليه »(١٧) .

قال العكبرى فى الحــديث « اخوانكم اخوانكم » بالنصب أى : احفظوا اخوانكم ، ويجوز الرفع على معنى : هم اخوانكم ، والنصب أجــود »(١٨) .

٢ ــ عن عبد الله بن هبيرة قال : سمعت أبا تميم الجيشانى يقول: سمعت عمرو بن العاص يقول : أخبرنى رجل من أصحاب النبى ــ ﷺ

---

(١٧) ينظر : المسند للامام أحمد ٥/١٦١ ، صــحيح مسلم ٥/٩٣ ، كتاب الايمان ، باب اطعام المملوك مما يأكل .

(١٨) ينظر : اعراب الحديث للعكبرى ص ٦٧ .

ـ يقول : ان رسـول الله ـ ﷺ قال : ان الله عز وجل زادكم صـلاة فصلوها فيما بين صلاة العشاء الى صلاة الصبح : الوتر الوتر ، الا أنه أبو بصرة الغفارى قال أبو تميم فكنت أنا وأبو ذر قاعدين ، قال فأخذ بيدى أبو ذر فانطلقنا الى أبى بصرة فوجدناه عند الباب الذى يلى دار عمرو بن العاص ، فقال أبو ذر : يا أبا بصرة أنت سمعت النبى ـ ﷺ يقول : ان الله عز وجل زادكم صلاة صلوها فيما بين صلاة العشاء الى صلاة الصبح : الوتر الوتر • قال نعم ، قال أنت سمعته • قال نعم قال أنت سمعته قال نعم »(١٩) •

فى حديث أبى بصرة الغفارى ، واسمه حميل بن بصرة : ان الله عز وجل زادكم صلاة فصلوها فيما بين صلاة العشاء الى صلاة الصبح الوتر الوتر » •

قال الشيخ : فيه وجهان : النصب على تقدير : صلوا الوتر فكرر فاستغنى عن الفعل ، ويجوز أن يكون التقـدير : عليكم الوتر ، وكرر توكيدا ، ويجوز أن يكون التقدير : زادكم الوتر ، أو أعنى الوتر •

، الثانى : الرفع على تقدير : هى الوتر ، وكرر توكيدا »(٢٠)•

الأبيـات الشـعرية :

قد ورد من أسلوب التكرار فى الاغراء بعض الأبيات الشعرية نذكر مثالا منها • قال الشاعر :

---

(١٩) ينظر : المسند ٣٩٧/٦ •

(٢٠) ينظر : اعراب الحديث للعكبرى ص ٨٤ •

أخاك أخاك ان من لا أخاله كساع الى الهيجا بغير سلاح(*)

نصب قوله « أخاك أخاك » باضمار فعل ، أى : الزم أخاك ، أو أكرم أخاك .

شبه الأمثال :

١ ــ الحذر الحذر ، والنجاء النجاء :

قال سيبويه تحت عنوان : «هذا باب ما جرى على الأمر والتحذير ومما جعل بدلا من اللفظ بالفعل قولهم : الحذر الحذر ، والنجاء النجاء، وضربا ضربا ، فانما انتصب هذا على « الزم الحذر » وعليك النجاء ، ولكنهم حذفوا لأنه صار بمنزلة « افعل » ودخول « الزم » وعليك على « افعل » محال .. »(٢١) .

(*) نسب الأعلم هذا الشاهد لابراهيم بن هرمة القرشى ، والصواب أنه لمسكين الدارمى .

اللغة : « أخاك » لا يلتزم أن يكون المراد أخا الصداقة والألفة ، بل يجوز كما قاله الأعلم أن يكون قد أراد أخا النسب ، بل هو الظاهر لقوله بعد ذلك :

وان ابن عم المرء فاعلم ، جناحه وهل ينهض البازى بغير جناح

فيكون قد أوصى أولا بالتمسك بالأخوة ، ثم أوصى على التمسك بأبناء العم ، « الهيجا » أراد بها الحرب .

الشاهد فيه قوله : « أخاك أخاك » فان النصب فى مثل هذا بعامل واجب الحذف لكونه مكررا .

مواضعه : الكتاب ١/٢٥٦ ، أوضح المسالك ٣/١١٥ ، مجمع الأمثال للميدانى ١/٢٣ .

(٢١) ينظر : الكتاب ١/٢٧٥ ، ٢٧٦ .

حكم هذا النوع :

حكم هذا النوع من الاغراء وهو « أسلوب التكرار » كما سبق بيانه كحكم النوع السابق عليه وهو « أسلوب العطف » يجب نصبه بفعل مضمر وجوبا فى هذين النوعين بتقدير « الزم » • وقد يرفع المكرر والمعطوف فى التحذير والاغراء ولكن فى هذه الحالة لا يكون تحذيرا أو اغراء اصطلاحيا ••

٣ ــ الأسلوب الثالث « الافراد » :

هذا هو النوع الثالث من أساليب الاغراء ، وقد وردت فيه كذلك آيات قرآنية وأحاديث نبوية ، وأمثال ، وشبه أمثال ، والافراد له فى اللغة أمثلة كثيرة فى القرآن والحديث والشعر والنثر لا نستطيع حصرها ولكن قصدنا التمثيل فقط لكل نوع من أساليب الاغراء من القرآن والحديث والشعر والنثر •

والافراد مثاله : « الاخلاص » بتقدير : الزم الاخلاص ، ويجوز فى هذا النوع ذكر العامل فيقال مثلا : الزم الاخلاص ، ويجوز حذفه كما سبق ، ومثل الاعتدال ، فانه أمان من سوء العاقبة ، ويجوز فيه أيضا : الزم الاعتدال وهكذا •

(أ) القرآن الكريم :

١ ــ قال تعالى : صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة »(٢٢) •

قال سيبويه فى الكتاب ١/٣٨٢ : « وقال قوم : « صبغة الله » منصوبة على الأمر • وقال بعضهم : لا بل توكيدا ، والصبغة : الدين»

---

(٢٢) من الآية رقم ١٣٨ من سورة البقرة •

وقال ابن خالويه عند شرحه لقوله تعالى : « ناقة الله وسقياها » « ناقة الله » نصب على التحذير والاغراء ، أى : احذروا ناقة الله ولا تقتلوها ، واحفظوا ناقة الله ، كما قال « عليكم أنفسكم »(٢٤) ، « شهر رمضان » (٢٥) أى صوموا شهر رمضان كذلك قرأها ابن مجاهد و « صبغة الله »(٢٦) أى : دين الله ، ومعناه : الزموا دين الله »(٢٧)

٢ ــ قال تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس »(٢٨) .

كما سبق فى شرح الآية السابقة ان ابن خالويه صرح بأن «شهر رمضان » منصوب بفعل مضمر على سبيل الاغراء ، قيل فى موضع آخر « وعن الحسن « شهر رمضان » بالنصب باضمار فعل أى صوموا »(٢٩) .

٣ ــ قال تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون قل : العفو »(٣٠) .

قال الدمياطى : « واختلف فى العفو : فأبو عمرو بالرفع على

---

(٢٣) من الآية رقم ١٣ من سورة الشمس .

(٢٤) من الآية رقم ١٠٥ من سورة المائدة .

(٢٥) من الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة .

(٢٦) من الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة .

(٢٧) ينظر : اعراب ثلاثين سورة ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، وينظر : البيان لابن الأنبارى ١/١٤٤ .

(٢٨) من الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة .

(٢٩) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ١٥٤ .

(٣٠) من الآية رقم ٢١٩ من سورة البقرة .

أن ما استفهامية وذا موصولة فوقع جوابا مرفوعا ، خبر مبتدأ محذوف أى : الذى ينفقونه العفو يوافقه اليزيدى ، والباقون بالنصب على أن « ماذا » اسم واحد فيكون مفعولا مقدما أى شىء ينفقون ، فوقع الجواب منصوبا بفعل مقدر أى أنفقوا العفو(٣١) .

ومن الواضح أن المعنى لا يستبعد على الاغراء أى الزموا العفو

وقال العكبرى فى التبيان : « قل العفو » يقرأ بالرفع على أنه خبر ، والمبتدأ محذوف تقديره : قل المنفق ، وهذا اذا جعلت ماذا مبتدأ وخبرا ، ويقرأ بالنصب بفعل محذوف تقديره : ينفقون العفو ، وهذا اذا جعلت « ما » و « ذا » اسما واحدا ، لأن العفو جواب ، واعراب الجواب كأعراب السؤال(٣٢) ..

٤ ــ قال تعالى : « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم .. »(٣٣) .

قال النحاس : « فان خفتم » فى موضع جزم بالشرط « ألا تعدلوا » فى موضع نصب بخفتم « فواحدة » أى فانكحوا واحدة ، وقرأ الأعرج « فواحدة » بالرفع . قال الكسائى : التقدير : « فواحدة تقنع ... »(٣٤)

وقال الدمياطى : « واختلف فى « فواحدة » فأبو جعفر بالرفع على الابتداء والمسوغ اعتمادها على فاء الجزاء ، والخبر محذوف أى

---

(٣١) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ص ١٥٧ .

(٣٢) ينظر : التبيان فى اعراب القرآن للعكبرى ١/١٧٦ .

(٣٣) من الآية رقم ٣ من سورة النساء .

(٣٤) ينظر : اعراب القرآن للنحاس ١/٤٣٤ .

كافيـــة ، أو خبر محذوف أى فالمقنع واحدة ، أو فاعـــل بمحذوف أى فيكفى واحدة ، والباقون بالنصب أى فاختاروا أو انكحوا .. »(٣٥)

٥ ــ قال تعالى : « والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم .. »(٣٦) .

قال سيبويه تحت عنوان : « هذا باب ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفســـه نصبا : ... وقال : « كتاب الله عليكم » توكيدا ، كما قال : صنع الله ، وكذلك وعد الله ، لأن الكلام الذى قبله وعد وصنع فكأنه قال جل وعز : وعدا وصنعا ، وخلقا وكتابا . وكذلك : دعوة الحق ، لأنه قد علم أن قولك : الله أكبر ، دعاء الحق ولكنه توكيد ، كأنه قال دعاء حقا .... وقد زعم بعضهم أن « كتاب الله » نصب على قوله : عليكم كتاب الله(٣٧) .. فسيبويه يقول بنصبه توكيدا لمـــا قبله لأنه فى معنى ما قبله فهو توكيد له قال النحـــاس : « كتـــاب الله عليكم » مصدر على قول سيبويه نصبا ، وقيل : هو اغراء ، أى : الزموا كتاب الله ، ويجوز الرفع ، أى هذا فرض الله .. »(٣٨) .

وابن الأنبارى قد وافق سيبويه فى القول بنصبه على المصدرية توكيـــدا لمـــا سبق فقـــال : « كتـــاب الله عليكم .. » كتـــاب الله ، منصوب على المصدر بفعل دل عليـــه قوله : حرمت عليكم أمهاتكم ، لأن معناه : كتب ذلك كتابا عليكم ثم أضيف المصدر الى الفاعل ..»(٣٩)

---

(٣٥) ينظر : اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ص ١٨٦

(٣٦) من اؤية رقم ٢٤ من سورة النساء .

(٣٧) ينظر : الكتاب ١/٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٣٨) ينظر : اعراب القرآن للنحاس ١/٤٤٥ .

(٣٩) ينظر : البيان لابن الأنبارى ١/١٢٦ .

وقال الكوفيون بنصبه على الاغراء ، والمفعول مقدم ، والبصريون لا يجيزون ذلك قال العكبرى : « كتاب الله » هو منصوب على المصدر بكتب محذوفة دل عليه قوله : « حرمت » لأن التحريم كتب ، وقيل : انتصابه بفعل محذوف تقديره : الزموا كتاب الله ، و « عليكم » اغراء ، وقال الكوفيون : هو اغراء ، والمفعول مقدم ، وهذا عندنا غير جائز ، لأن عليكم وبابه عامل ضعيف ، فليس له فى التقديم تصرف(٤٠) ..

٦ ــ قال تعالى : « يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم .. »(٤١)

قال ابن الأنبارى فى البيان : « قوله تعالى : «فآمنوا خيرا لكم» لخيرا ، منصوب على ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون منصوبا بفعل مقدر دل عليه « آمنوا » لان قوله : آمنوا دل على اخراجهم من أمر ، وادخالهم فيما هو خير لهم فكأنه قال : ائتوا خيرا لكم ، وكذلك قوله تعالى : « انتهوا خيرا لكم »(٤٢) لانه لما نهاهم عن الشر فقد أمرهم باتيان الخير فكأنه قال : ائتوا خيرا لكم ... »(٤٣) وفى الآية أقوال أخرى .

٧ ــ قال تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم .. »(٤٤)

---

(٤٠) ينظر : التبيان فى اعراب القرآن للعكبرى ٣٤٦/١ .

(٤١) من الآية رقم ١٧٠ من سورة النساء .

(٤٢) من الآية رقم ١٧١ من سورة النساء .

(٤٣) ينظر : البيان لابن الأنبارى ٢٧٨/١ ، ٢٧٩ تحقيق دكتور طه عبد الحميد طه .

(٤٤) من الآية رقم ١٧١ من سورة النساء .

فى الآية السابقة صرح ابن الأنبارى بنصب « خيرا » بفعل مقدر دل عليه « آمنوا » وكذلك « خيرا » فى هذه الآية كما مضى فى الآية السابقة .

وقال العكبرى فى كتابه اعراب الحديث عند شرحه لحديث النبى — ﷺ — « استوصوا بالنساء خيرا » قال : المعنى أوصيكم بالرفق بهن فاستوصوا أى : اقبلوا وصيتى ، فعلى هذا فى نصب « خيرا » وجهان : أحدهما : هو مفعول استوصوا ، لأن المعنى : افعلوا بهن خيرا ، والثانى : معناه : اقبلوا وصيتى وائتوا فى ذلك خيرا ، فهو منصوب بفعل محذوف كقوله تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم .. » أى : انتهوا عن ذلك وائتوا خيرا .. »(٤٥ ، ٤٦)

٨ — قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم .. »(٤٧)

قال الزمخشرى : « عليكم » من أسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح أنفسكم ، ولا يجوز الرفع لأنه يصير خبرا ، يعنى لا يجوز الرفع فى لفظ « عليكم السكينة ، فى الحديث ، أما فى الآية فقد قرأ نافع برفع أنفسكم .. »(٤٨)

وقال ابن الأنبارى : « أنفسكم » منصوب على الاغراء ، أى : احفظوا أنفسكم كما تقول : عليك زيدا ، ولا يضركم ، فى موضع

---

(٤٥) من الآية رقم ١٧١ من سورة النساء .

(٤٦) ينظر : اعراب الحديث للعكبرى ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨١ .

(٤٧) من الآية رقم ١٠٥ من سورة المائدة .

(٤٨) ينظر : الكشاف للزمخشرى ٥٣٥/٥ ، اعراب الحديث للعكبرى ص ١٢ ، ١٤٨ .

الجزم لأنه جواب عليكم ، وكان ينبغى أن يفتح آخره الا أنه أتى به مضموما تبعا لضم ما قبله .. »(٤٩)

٩ ــ قال تعالى : « ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم .. »(٥٠)

قال العكبرى فى كتابه اعراب الحديث عند شرحه لحديث رسول الله ــ ﷺ ــ « فقال لنا رسول الله ــ ﷺ ــ مكانكم ... الخ قال : وهذا الاسم نائب عن الأمر أى : الزموا مكانكم وقفوا كقوله تعالى : مكانكم أنتم وشركاؤكم .. »(٥١)

وقال أيضا فى التبيان : « قوله تعالى : « مكانكم » هو ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر ، أى : الزموا ، وفيه ضمير فاعل .. »(٥٢)

« مكانكم » ههنا اسم من أسماء الأفعال ، وهى اسم لالزموا ، كما أن « مه » اسم لاكفف ، و « صه » اسم لاسكت ، وفتحه النون فتحة بناء لقيامه مقام فعل الأمر ، وقيل : لتضمنه لام الأمر ، وأنتم توكيد للمضمر فى « مكانكم » و « شركاؤكم » معطوف عليه لوجود التوكيد كقوله تعالى « اسكن أنت وزوجك الجنة » .

وعلى كل فالذى يترجح لدينا قول العكبرى وهو أن « مكانكم » منصوب بالزموا على الاغراء .

---

(٤٩) ينظر : البيان فى غريب اعراب القرآن لابن الأنبارى ١/٣٠٧

(٥٠) من الآية رقم ٢٨ من سورة يونس .

(٥١) ينظر : اعراب الحديث للعكبرى ص ١٤٤ .

(٥٢) ينظر : التبيان ٢/٦٧٣ تحقيق محمد على البجاوى ط عيسى الحلبى .

١٠ ــ قال تعالى : « وقرآن الفجر ، ان قرآن الفجر كان مشهودا .. »(٥٣)

قال ابن الأنبارى : « قوله تعالى : « وقرآن الفجر » وقرآن ، منصوب من وجهين : أحدهما : أن يكون معطوفا على قوله : « أقم الصلاة » وتقديره : أقم الصلاة ، وقرآن الفجر . والثانى : أن يكون منصوبا بفعل مقدر ، وتقديره : واقرأوا قرآن الفجر .. »(٥٤)

١١ ــ قال تعالى : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم .. »(٥٥)

قال ابن الأنبارى : « ملة أبيكم ابراهيم » ملة ، منصوب لثلاثة أوجه : الأول : أن يكون منصوبا لفعل مقدر ، وتقديره : اتبعوا ملة أبيكم .. والثانى : أن يكون منصوبا على البدل من موضع الجار والمجرور وهو قوله : « فى الدين » لأن موضعه النصب « بجعلنا » . والثالث : أن يكون منصوبا على تقدير حذف حرف الخفض ، أى كملة أبيكم ابراهيم ، وتقديره ، وسع عليكم فى الدين كملة أبيكم ابراهيم ، لأن فى « جعل عليكم » ما يدل على « وسع عليكم » وهذا الوجه ذكره الفراء وفيه بعد .. »(٥٦)

١٢ ــ قال تعالى : « واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم .. »(٥٧)

---

(٥٣) من الآية رقم ٧٨ من سورة الاسراء .

(٥٤) ينظر : البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٩٥٠ .

(٥٥) من الآية رقم ٧٨ من سورة الحج .

(٥٦) ينظر : البيان ٢/٦٧٩ .

(٥٧) من الآية رقم ١٦ من سورة التغابن .

قال ابن الأنبارى : « خيرا » منصوب من أربعة أوجه : أحدها : أن يكون منصوبا بأنفقوا ، والمراد بالخير هنا المـال . والثانى : أن يكون منصوبا بفعل مقدر دل عليـه « أنفقوا » وتقديره : « وآتوا خـيرا » .

والثالث : أن يكـون وصفا لمصدر محذوف وتقديره : وأنفقوا انفاقـا خـيرا .

والرابع : أن يكون خبر « كان »(٥٨) ..

الأحـاديث النبويـة :

١ — عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن أسامة بن زيد قال : كنت ردف رسـول الله — ﷺ — عشية عرفة ، فلما وقعت الشمس دفع رسـول الله — ﷺ — فلما سمع حطمة(٥٩) النـاس خلفه قال رويدا أيها الناس ، عليكم السكينة ، فان البراميس بالايضاع ، قال فكان رسول الله — ﷺ — اذا التحم عليه الناس أعنق(٦٠) ، واذا وجـد فرجة نص(٦١) حتى مر بالشعب الذى يزعم كثير من الناس أنـه صلى فيه فنزل به فقال ما يقول أهراق المـاء كما يقولون ثم حثتـه

---

(٥٨) ينظر : البيان فى غريب اعراب القرآن ٤٤٣/٢ .

(٥٩) حطمة الناس : أى تزاحم الناس ، ينظر اللسان ٩١٧/٢ مادة « حطـم » .

(٦٠) أعنق : اذا سارع وأسرع فى سيره ، ينظر اللسان ٣١٣٥/٤ مادة « عنق » .

(٦١) النص فى السير : أقصى ما تصل اليه الدابة ، ينظر اللسـان ٤٤٤٢/٦ مادة « نصص » .

بالأداوة فتوضأ ثم قال ، قلت الصلاة يا رسول الله ، قال فقال الصلاة أمامك ، قال : فركب رسول الله — ﷺ — وما صلى حتى أتى المزدلفة فنزل بها فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة(٦٢) ..
صدق رسول الله .

قال العكبرى : قوله فى الحديث : « فلما سمع النبى — ﷺ — حطمة الناس خلفه ، قال : رويدا أيها الناس ، عليكم السكينة .. »

قال الشيخ « العكبرى » : الوجه أن تنصب « السكينة » على الاغراء ، أى : الزموا السكينة ، كقوله تعالى « عليكم أنفسكم »(٦٣) ولا يجوز الرفع لأنه يصير خبرا ، وعند ذلك لا يحسن أن يقول : رويدا أيها الناس لأنه لا فائدة فيه أيضا .. »(٦٤)

٢ — فى مسند الامام أحمد : « عن أبى نضرة عن جابر قال : خلت البقاع حول المسجد ، فراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله — ﷺ — فقال لهم : انه بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد قالوا : نعم يا رسول الله ، قد أردنا ذلك قال : فقال يا بنى سلمة : دياركم تكتب آثاركم ، دياركم تكتب آثاركم »(٦٥)
صدق رسول الله .

---

(٦٢) ينظر : مسند الامام أحمد ٥/٢٠٢ .

(٦٣) المائدة ١٠٥

(٦٤) ينظر اعراب الحديث للعكبرى ص ١٢ .

(٦٥) ينظر : مسند الامام أحمد ٣/٣٣٢ ، ٣٣٣ ، وفى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى : ان آثاركم تكتب فلا تنتقلوا ٨/٣٥٩ ، برقم ٣٢٢٤ ، وفى صحيح مسلم عن جابر ٢/١٣١ كتاب الصلاة ق باب فضل كثرة الخطا الى المساجد .

قـــال العكبرى : قوله فى الحديث : « أراد بنو سلمة أن ينتقلوا الى قرب المسجد فقال رسول الله — ﷺ — : ديارکم تکتب آثارکم »

قال الشـــيخ : « نصب ديارکم » على تقدير : عليكم ديارکم ، أو اسكنوا ديارکم ، و « تكتبَ » « مجزوم على الجواب .. »(٦٦)

٣ — عن دكين بن سعيد الخثعمى قال : أتينا رسول الله — ﷺ — ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام فقال النبى — ﷺ — لعمر قم فأعطهم ، قال يا رســـول الله ما عندى الا ما يقيظنى والصبية ، قال وكيع : القيظ فى كلام العرب أربعة أشهر قال قم فأعطهم ، قال عمر يا رسول الله سمعا وطاعة قال فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة فأخرج المفتاح من حجرته ففتح الباب ، قال وكيع : فاذا فى الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض قال : شأنكم ، قال فأخذ كل رجل منا حاجته ما شـــاء ، قال ثم التفت وانى لمن آخزهم وكأنا لم نرزأ منـــه تمـــرة .. »(٦٧)

صدق رسول الله .

قال العكبرى : وقوله فيـــه : « قال شـــأنكم » بالنصـــب على الاغراء ، أى : افعلوا شأنكم .. »(٦٨)

٤ — فى شرح صحيح البخارى للكرمانى فى باب النكاح « باب الوصاة بالنساء : « عن أبى هريرة عن النبى — ﷺ — قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ، واستوصوا بالنساء خيرا . فانهن خلقن من ضلع ، وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فان ذهبت

---

(٦٦) كتاب الصلاة : اعراب الحديث للعكبرى ص ٤٧ .

(٦٧) كتاب الصلاة : مسند الامام أحمد ١٧٤/٤ .

تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج،فاستوصوا بالنساء خيرا»(٦٩) صدق رسول الله ٠

قال العكبرى : قوله : « استوصوا بالنساء خيرا » ، المعنى : اننى أوصيكم بالرفق بهن فاستوصوا أى : اقبلوا وصيتى ، فعلى هذا فى نصب « خيرا » وجهان أحدهما : هو مفعول استوصوا ، لأن المعنى افعلوا بهن خيرا ، والثانى : معناه : اقبلوا وصيتى وائتوا فى ذلك خيرا فهو منصوب بفعل محذوف كقوله تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم »(٧٠) أى انتهوا عن ذلك وائتوا خيرا »(٧١) ٠

٥ ــ عن أبى هريرة قال : أقيمت الصلاة ، وعدلت الصفوف قياما ، فخرج الينا رسول ــ ﷺ ــ فلما قام فى مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا : مكانكم ، ثم رجع فاغتسل ثم خرج الينا ورأسه يقطر فكبر فصلينا معه ٠٠ »(٧٢)

قال العكبرى : قوله : « فقال لنا رسول الله ــ ﷺ ــ مكانكم » وهذا الاسم نائب عن الأمر ، أى : الزموا مكانكم وقفوا كقوله تعالى : مكانكم أنتم وشركاؤكم ٠٠ (٧٣ ، ٧٤)

---

(٦٨) كتاب الصلاة : اعراب الحديث للعكبرى ص ٨٥ ٠

(٦٩) ينظر : صحيح البخارى بشرح الكرمانى ١٣٠/١٩ ، ١٣١ ط دار احياء التراث العربى ــ بيروت ــ لبنان ٠

(٧٠) من الآية رقم ١٧١ من سورة النساء ٠

(٧١) من ينظر اعراب الحديث للعكبرى ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨١ ٠

(٧٢) ينظر : المسند للامام أحمد ٥١٨/٢ ٠

(٧٣) من الآية رقم ٢٨ من سورة يونس ٠

(٧٤) ينظر : اعراب الحديث للعكبرى ص ١٤٤ ٠

٦ ــ عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما عن النبى ــ ﷺ ــ قال : « السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصيه ، فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة .. »(٧٥) .

فى كتاب اعراب الحديث للعكبرى : « عليك السمع والطاعة » .

قال العكبرى : « بالرفع على أنه مبتدأ ، وما قبله الخبر ، وهذا لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر ، أى : اسمع وأطع على كل حال ، وان جاء فى بعض الروايات منصوبا فهو على الاغراء كقوله تعالى : « عليكم أنفسكم .. »(٧٦ ، ٧٧)

٧ ــ الصلاة جامعة .. فى كتاب صحيح البخارى بشرح الكرمانى : « باب : النداء بالصلاة جامعة »(٧٨) .

عن عبد الله بن عمرو ــ رضى الله عنهما ــ قال لما كسفت الشمس على عهد رسول الله ــ ﷺ ــ نودى : ان الصلاة جامعة .. صدق رسول الله .

قال الكرمانى فى شرح الحديث : « بالصلاة » هى منصوبة على الاغراء أى الزموها ، وجامعة ، منصوبة على الحال ، وحرف الجر لا يظهر أثرها فى لفظ الصلاة لأنها على سبيل الحكاية على اعرابها الذى لها قبل وقوعها فى هذا التركيب ، وفى بعضها : أن الصلاة

---

(٧٥) ينظر : المسند للامام أحمد ٢/١٧ .

(٧٦) من الآية رقم ١٠٥ من سورة المائدة .

(٧٧) ينظر : اعراب الحديث للعكبرى ص ١٤٨ .

(٧٨) ينظر : صحيح البخارى بشرح الكرمانى ٦/١٣١ ، ١٣٢ .

بتخفيف النون وهى أن المفسرة وفى بعضها بتشديدها فيكون خبر أن محذوفا نحو حاضره ، اللهم الا أن تثبت روايـــة لفظ جامعة ، وقال بعض الفقهاء : جاز فيه رفع الكلمتين أيضا ورفع الأول ونصب الثانى وبالعكس وفيه أن صلاة الكسوف لا أذان لها ولا اقامة وانما ينادى لها بهذه الكلمة •

والذى يهمنا أن الصلاة منصوبة على الاغراء •

الأمثـــال :

١ ــ أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك : قال سيبويه : « ومنه قول العرب : « أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك •• » قال السيرافى : « أى اتبع أمر من ينصحلك فيرشدك وان كان مرا عليك صعب الاستعمال ، ولا تتبع أمر من يشير عليك بهواك لأن ذلك ربما أدى الى العطب »(٧٩)

وتجد أصل المثل فى أمثال الميدانى قال : « ويروى أمر بالرفع ، أى أمر مبكياتك أولى بالقبول والاتباع من غيره •• »(٨٠) أى الزمى واقبلى أمر مبكياتك •

٢ ــ الكلاب على البقر : مثل يضرب حين يريد المرء ترك الخير والشر يصطرعان : وأن يغتنم السلام لنفســه ، والتقــدير : اترك الكلاب على البقر ، يتصرف كل منهما كما يشاء وانج بنفسك ••

وفى الكتاب لسيبويه : « ومنه قول العرب ١٠٠٠ والظباء على البقر » يقول : وخل الظباء على البقر(٨١) •• وقد اعترض الميدانى

---

(٧٩) ينظر : الكتاب ١/٢٥٦ •

(٨٠) ينظر : مجمع الأمثال ١/٣٠ •

(٨١) ينظر : الكتاب ١/٢٥٦ •

لتغيير المثل عن أصل وضعه فقال : « أنه يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة والصداقة ، وأن « الظباء » منصوب على معنى اخترت أو اختار الظباء على البقر ، والبقر كناية عن النساء ، وكان الرجل فى الجاهلية اذا قال ذلك لامرأته بانت منه ، وكان طلاقا ، وكان أجدر بسيبويه أن يذكر المثل الآخر ، وهو « الكلاب على البقر »(٨٢)

٣ — وراءك أوسع لك : قال سيبويه تحت عنوان : « هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل : « ومما ينتصب فى هذا الباب على اضمار الفعل المتروك اظهاره : « انتهوا خيرا لكم .. »(٨٣) و « وراءك أوسع لك »(٨٤) ، وحسبك خيرا لك ، اذا كنت تأمر ... وانما نصبت خيرا لك ، وأوسع لك ، لأنك حين قلت : « انته » فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله فى آخر . وقال الخليل : كأنك تحمله على ذلك المعنى ، كأنك قلت : أنته وادخل فيما هو خير لك ، فنصبته لأنك قد عرفت أنك اذا قلت له : انته ، أنك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه فى الكلام ، ونعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له : انته ، فصار بدلا من قوله : ائت خيرا لك ، وادخل فيما هو خير لك »(٨٥) .

---

(٨٢) ينظر : مجمع الأمثال ١/٤٤٤ ، ٢/١٤٢ وفيه رواية أخرى هى: « الكراب على البقر » من كربت .

(٨٣) الآية ١٧١ من سورة النساء .

(٨٤) ينظر : مجمع الأمثال للميدانى ٢/٣٧٠ .

(٨٥) أنظر : الكتاب ١/٢٨٠ : ٢٨٤ .

قال السيرافى ما ملخصه : للنحويين فى توجيه النصب فى هذه الأمثلة ثلاثة أقاويل : قول سيبويه والخليل اللذان ذكرهما ، وقال الكسائى : معناه انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم • وأنكره الفراء وقال قولا قريبا منه فقال فى قوله تعالى : « فآمنوا خيرا لكم •• »(٨٦) : ان خيرا متصل بالأمر ، واستدل على ذلك بأنا نقول : اتق الله هو خير لك ، فاذا حذفنا « هو » وصل الفعل اليه فنصبه •

والملحوظ أن قول سيبويه وقول الخليل متقاربان •• »(٨٧) •

٤ ــ انته يا فلان أمرا قاصدا : قال سيبويه تحت عنوان : « هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل : ونظير ذلك فى الكلام قوله : « انته يا فلان أمرا قاصدا » فانما قلت : انته وأت أمرا قاصدا ، الا أن هذا يجوز لك فيه اظهار الفعل ، فانما ذكرت لك ذا لأمثل لك الأول به ، لأنه قد كثر فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل •• »(٨٨)

٥ ــ وحسبك خيرا لك : قال سيبويه تحت عنوان : « هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل : ومما ينتصب فى هذا الباب على اضمار الفعل المتروك اظهاره : « انتهوا خيرا لكم(٨٩) •• » و « وراءك أوسع لك »(٩٠) وحسبك

---

(٨٦) من الآية رقم ١٧٠ من سورة النساء •

(٨٧) ينظر : هامش الكتاب ١/٢٨٤ •

(٨٨) انظر : الكتاب ١/٢٨٠ ، ٢٨٤ •

(٨٩) من الآية ١٧١ من سورة النساء •

(٩٠) ينظر : مجمع الأمثال للميدانى ٢/٣٧٠ •

خيرا لك اذا كنت تأمر(٩١) ٠٠ »

٤ ــ شبه الأمثال :

١ ــ الصلاة جامعة : فالصلاة نصب على الاغراء تقدير : احضروا ، وجامعة : حال ، وحيث فقد العطف والتكرار هنا يجوز حذف العامل وذكره فيجوز هنا أن يقال : احضروا الصلاة جامعة ، أى لو صرح بالعامل لجاز(٩٢) ٠

وقد سبق بيان هذا الحديث فى موضعه وتخريجه وبيان أن الصلاة فيه منصوبة على الاغراء ٠٠

حكم هذا النوع :

تقدم فى النوعين السابقين أن الاسم المغرى به ينصب بفعل مضمر وجوبا ، وقد يرفع المكرر والمعطوف فى أسلوب التحذير ــ وفى أسلوب الاغراء ، وفى هذه الحالة لا يكون الاسلوب تحذيرا اصطلاحا قال الفراء فى قوله تعالى : « ناقة الله وسقياها ٠٠ » نصبت كلمة « ناقة » على التحذير ــ ويجوز أن تكون منصوبة على الاغراء ــ ولو رفعت على اضمار مبتدأ مثل كلمة « هذه » لجاز ، وكان التقدير : هذه ناقة الله ، لأن العرب قد ترفع ما فيه معنى التحذير ٠

والمعنى : فان لم يكن الاسم مكررا ولا معطوفا عليه مثله جاز نصبه مفعولا به لعامل مذكور أو محذوف ، وجازا أيضا أن يضبط ضبطا آخر غير النصب ــ كالرفع ــ فيقال مثلا « الاعتدال ، فانه

---

(٩١) انظر : الكتاب ١/٢٨٠ ، ٢٨٢ ٠

(٩٢) ينظر : شذور الذهب ١٩٨ ، الاشمونى ٣/١٢ ٠

أمان من سوء العاقبة » أى : الزم الاعتدال فيصح حذف العامل ويصح ذكره ، ويصح الرفع فيقال : « الاعتدال » على اعتباره مثلا : مبتدأ خبره محذوف والتقدير : الاعتدال مطلوب ، فانه وفى حالة ظهور العامل ، وكذا فى حالة ضبط الاسم ضبطا غير النصب على المفعول به لا يسمى الأسلوب اغراء اصطلاحيا •

نلخص أن هذه الحالة ــ أسلوب الافراد ــ يجوز حذف العامل وذكره ، ويجوز نصبه على التحذير أو الاغراء ــ ويجوز أيضا رفعه على الابتداء وحذف الخبر كما سبق بيانه قال سيبويه : « ومثله : غضب الخيل على اللجم » كأنه قال : غضبت أو رآه غضبان فقال : غضب الخيل ، فكأنه بمنزلة قوله : غضبت غضب الخيل على اللجم ، ومن العرب من يرفع فيقول : غضب الخيل على اللجم ، فرفعه كما ترفع بعضهم « الظباء على البقر »(٩٣) •

وقال الميدانى فى المثل : « غضب الخيل على اللجم » يضرب لمن يغضب غضبا لا ينتفع به ، ولا موضع ونصب « غضب » على المصدر أى غضب غضب الخيل(٩٤) •••

حروف الاغراء :

قال الميدانى عند حديثه عن المثل « عليك نفسك » : أى اشتغل بشأنك وهذا يسمى اغراء ، ونصبا على الاغراء ، وحروف الاغراء : عليك ، وعندك ، ودونك ، وهن يقمن مقام الفعل ، ومعنى كلها خذ ، ويجوز « عليك نفسك » بالضم ، اذا أردت أن تؤكد الضمير المرفوع

---

(٩٣) انظر الكتاب ١/٢٧٣ •

(٩٤) انظر : مجمع الأمثال ٢/٥٦ •

المستتر في النية ، ويجوز « عليك نفسك » بالخفض اذا أردت أن تؤكد الكاف وحده كأنك قلت : عليك نفسك زيدا(٩٥) ..

بعد بيان حروف الاغراء نستطيع عرض مسألة « كذب عليكم الحج » كما ذكرها الزبيدي في تاج العروس لأنه هو الذى أفاض فيها من بين العلماء وبخاصة أصحاب المعاجم فقال في مادة « كذب » : ومن المجاز (كذب قد يكون بمعنى وجب ومنه) حديث عمر رضى الله عنه ــ كذب عليكم الحج .. فقيل : ان معناه وجب عليكم . أو أن المراد بالكذب الترغيب والبعث من قولهم (كذبته نفسه اذا منته الأماني) بغير الحق ــ (وخيلت اليه من الآمال) البعيدة (ما لا يكاد يكون) ولذلك سميت النفس الكذوب كما تقدم ، وذلك مما يرغب الرجل في الأمور ويبعثه على التعرض لها .. فمعنى كذبك الحج (أى ليكذبك الحج أى لينشطك ويبعثك على فعله) ..

وقال الزمخشري : معنى كذب عليكم الحج على كلاميه كأنه قال: كذب الحج ، يعنى أن رجلا ذم اليه الحج ، ثم هيج المخاطب على الحج فقال : عليك الحج ، أى ليرغبك الحج ، وهو واجب عليك . فأضمر الأول لدلالة الثانى عليه(٩٦) .. (ومن نصب الحج) أى جعله منصوبا كما روى عن بعضهم فقد (جعل عليك اسم فعل ، وفى كذب ضمير الحج) وعليكم الحج جملة أخرى ، والظرف نقل الى اسم الفعل كـ « عليكم أنفسكم »(٩٧) وفيه اعادة الضمير على متأخر الا أن يلحق بالإعمال فانه معتبر فيه مع ما فى ذلك من التنافر بين الجمل وان كان

---

(٩٥) ينظر : مجمع الأمثال للميدانى ٢/٣٨ .

(٩٦) ينظر : الفائق فى غريب الحديث ٣/٢٥٠ : ٢٥٣ .

(٩٧) من الآية رقم ١٠٥ من سورة المائدة .

يستقيم بحسب ما يؤول اليه الأمر ، على أن النصب أثبته الرضى ..
وجعل كذب اسم فعل بمعنى الزم ، وما بعده منصوب به ، ورد كلامه بأنه مخالف لاجماعهم ، وقيل : ان النصب غير معروف بالكلية كما حققه شيخنا على ما يأتى(٩٨) ..

وفي الصحاح : وهي كلمة نادرة جاءت على غير قياس(٩٩) ..
وعن ابن شميل : كذبك الحج أي أمكنك فحج ، وكذبك الصيد أى أمكنك فارمه(١٠٠) .. قال الشاعر وهو عنترة يخاطب زوجته عبلة ، وقيل : لخزز بن لوذان السدوسي وهو موجود في ديوانهما :

كذب العتيق وماء شن بارد ان كنت سائلتى غبوقا فاذهبى(١٠١)

---

(٩٨) هو : محمد بن الطيب الفاس صاحب كتاب اضاءة الراموس على القاموس شيخ الزبيدى محمد مرتضى الزبيدى اليمنى صاحب تاج العروس .

(٩٩) ينظر : الصحاح للجوهرى ١/٢١٠ ، ٢١١ ، والمحكم لابن سيده ٦/٤٩٢ .

(١٠٠) ينظر : تهذيب اللغة ١٠/١٦٦ : ١٧٥ (كنب) ، اللسان ٥/٣٨٤٣ « كنب » .

(١٠١) هذا البيت ـ من بحر الكامل . وهو فى ديوانه عنترة ص٣٣ ط دار صادر بيروت .

اللغة : الشن : القربة البالية ، وماؤها أبرد من الجديدة ، والغبوق : شرب العشر ، اذهبى : انطلقى فلست أفضل على الفرس فى تقديم اللبن

الشاهد فيه : أن « كذب » كلمة نادرة تجرى بها العرب فترفع ما بعدها وتنصبه ، فالعتيق فى البيت جوز نصبه الرضى وهى لغة مضر ، ومرفوع يكذب عند باقى العلماء وهى لغة اليمن .

ومضر تنصب العتيق بعد كذب على الاغراء ، واليمن ترفعه ، والعتيق : التمر اليابس ، والبيت من شواهد سيبويه(١٠٢) : وأنشده المحقق الرضى فى أوائل مبحث أسماء الافعال(١٠٣) شاهدا على أن كذب فى الأصل فعل وقد صار اسم فعل بمعنى الزم قال شيخنا : وهذا اى كونه اسم فعل شىء انفرد به الرضى ... ثم انه تقدم على أن النصب قد أنكره جماعة وعينوا الرفع منهم أبو بكر بن الأنبارى فى رسالة مستقلة شرح فيها معانى الكذب وجعلها خمسة قال(١٠٤) : الكذب معناه الاغراء ومطالبة المخاطب بلزوم الشىء المذكور كقول بعض العرب : كذب عليك العسل ويريدون كل العسل ، وتلخيصه أخطأ تارك العسل فغلب المضاف اليه على المضاف قال عمر بن الخطاب(١٠٥) كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم معناه : الزموا الحج والعمرة والجهاد ، والمغرى به مرفوع بكذب لا يجوز نصبه على الصحة لأن الكذب فعل لابد له من فاعل ، وخبر لابد له من محدث عنه ، والفعل والفاعل كلاهما تناولهما الاغراء ، ومن زعم أن الحج والعمرة والجهاد فى حديث عمر حكمهن النصب لم يصب اذ قضى بالخلو عن الفاعل ...

قال أبو عبيد : لم يسمع النصب مع كذب فى الاغراء الا فى هذا الحرف ، قال أبو بكر وهذا شاذ من القول خارج فى النحو عن منهاج القياس ملحق بالشواذ التى لا يعول عليها ، ولا يؤخذ بها ...

---

(١٠٢) ينظر : الكتاب ٢٠٣/٢ برواية « فاذهب » .

(١٠٣) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضى ٦٧/٢ ، ٦٨ .

(١٠٤) ينظر : الخزانة ١٨٤/٦ .

(١٠٥) ينظر : النهاية لابن الأثير ١٥٨/٤ « كذب » .

(١٠٦) ينظر : النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ١٥٨/٤ «كذب»

قال شيخنا : قلت : والصحيح جواز النصب لنقل العلماء أنه لغة مصر ، والرفع لغة اليمن ، ووجهه مع الرفع أنه من قبيل ما جاء من ألفاظ الخبر التى بمعنى الاغراء كما قال ابن الشجرى فى أماليه(١٠٧) : تؤمنون بالله(١٠٨) .. أى آمنوا بالله ، ورحمة الله ، أى اللهم ارحمه ، وحسبك زيدا أى اكتف به ، ووجهه مع النصب من باب سراية المعنى الى اللفظ ، فان المغرى به لما كان مفعولا فى المعنى اتصلت به علامة النصب ليطابق المعنى انتهى .

وقال الشيخ أبو حيان فى شرح التسهيل .. « واذا نصبت بقى كذب بلا فاعل على ظاهر اللفظ ، والذى تقتضيه القواعد أن يكون هذا من باب الاعمال ، فكذب يطلب الاسم على أنه فاعل ، وعليك يطلبه على أنه مفعول فاذا رفعنا الاسم بكذب كان مفعول عليك محذوفا لفهم المعنى ، والتقدير : كذب عليكه الحج ، وانما التزم حذف المفعول لأنه مكان اختصار ومحرف عن أصل وضعه فجرى لذلك مجرى الأشكال فى كونها تلتزم فيها حالة واحدة يتصرف فيها ، واذا نصبت الاسم كان الفاعل مضمرا فى كذب يفسره ما بعده على رأى سيبويه(١٠٩) ، ومحذوفا على رأى الكسائى(١١٠) انتهى(١١١) .

---

(١٠٧) ينظر : الأمالى الشجرية ١/٢٦٠ .

(١٠٨) من الآية رقم ١١ من سورة الصف .

(١٠٩) ينظر : الكتاب ٢/٢٠٣ .

(١٠٩) ينظر : الكتاب ٢/٢٠٣ .

(١١٠) ينظر : الخزانة ٦/١٨٥ .

(١١١) ينظر : تاج العروس ١/٤٤٩ ، ٤٥٠ .

بعد عرض الزبيدى للأثر المروى عن سيدنا عمر — رضى الله عنه — السابق وهو « كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد • ثلاثة أسناد كذبن عليكم •• لا برفع « الحج والعمرة والجهاد » على أن كذب بمعنى وجب مجازا والحج والعمرة والجهاد فاعل للفعل كذب — وروى بالنصب على معنيين : الأول : على أن « كذب » اسم فعل بمعنى « الزم » فالثلاثة منصوبات على الاغراء •

الثانى : على أن « عليك » اسم فعل فالثلاثة منصوبات به • وفى المسألة أقوال :

أولا : القائلون بالرفع :

كما سبق فى الحديث السابق فقد روى بالرفع على أن « كذب » قد يكون بمعنى وجب مجازا وعليه فالحج والعمرة والجهاد فاعل لهذا الفعل ، ومن الذين قالوا بالرفع قبيلة اليمن فهى ترفع ما بعد كذب على أنه فاعل •

وروى الرفع من العلماء أبو عبيد والأصمعى وأبو حيان وابن الأنبارى وغيرهم • وقالوا : لا يجوز نصبه على الصحة لأن « كذب » فعل لابد له فاعل ، وخبر لابد له من محدث عنه والفعل والفاعل كلاهما تأويلهما الاغراء ، والذى يدل على رفعه اتصال الضمير بكذب وهو قول الأصمعى كما نقله عنه أبو عبيد ، وردوا على من قال بالنصب وقالوا : ومن زعم أن الحج والعمرة والجهاد فى حديث عمر حكمهن النصب لم يصب اذ قضى بالخلو عن الفاعل •

وقال أبو عبيد : لم يسمع النصب مع كذب فى الإغراء الا فى هذا الحرف • وقال أبو بكر : وهذا شاذ خارج فى النحو عن منهاج

القياس وملحق بالشواذ التى لا يعول عليها ولا يؤخذ بها(١١٢) ..

وقال الجوهرى : « وكذب قد يكون بمعنى وجب وفى الحديث : كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد . ثلاثة أسفار كذبن عليكم .. »(١١٣)

ثانيا : القائلون بالنصب :

أما النصب فهو كما سبق بيانه من كلام الزبيدى لغة مضر ، وهو رأى العلامة الرضى شارح الكافية والشافية لابن الحاجب ارتضاه وانفرد به من بين العلماء فقال فى شرح الكافية : « وكان القياس أن لا يقال لاسم الفعل الذى هو فى الأصل جار ومجرور نحو : عليك وإليك اسم فعل لأنا نقول لمثل صه ورويدا أنه اسم بالنظر الى أصله ، والجار والمجرور لم يكن اسما الا أنهم طردوا هذا الاسم فى كل لفظ منقول الى معنى الفعل نقلا غير مطرد كالمطرد فى : رحمك الله ، ولم يضرب فيصح أن يقال فى نحو : كذب العتيق بالنصب أن كذب اسم فعل .. وقد صار الفعل اسم فعل كما فى قول عنترة :

كذب العتيق وماء شن بارد ان كنت سائلتى غبوقا فاذهبى(١١٤)

اذ روى بنصب العتيق ، وكذا فى قول من نظر الى بعير نضو فقال لصاحبه : كذب عليك البزر والنوى بنصب البزر . قال محمد ابن السرى : أن مضر تنصب به ، واليمن ترفع فمعنى كذب عليك البزر أى الزمه وخذه ، ووجه ذلك أن الكذب عندهم فى غاية الاستهجان

---

(١١٢) ينظر : الخزانة ٦/١٨٤ .

(١١٣) ينظر : الصحاح ١/٢١٠ ، ٢١١ ، « كذب » .

(١١٤) قد سبق توضيحه .

ومما يغرى بصاحبه ويأخذه المكذوب عليه فصار معنى كذب فلان الاغراء به أى الزمه وخذه فانه كاذب فاذا قرن بعليك صار أبلغ فى الاغراء كأنك قلت افترى عليك فخذه ثم استعمل فى الاغراء بكل شىء وان لم يكن مما يصدر منه الكذب كقولهم : كذب عليك العسل أى عليك بالعسلان قال :

وذبيانية أوصت بنيها بأن كذب القراطف والقروف(١١٥)

أى عليكم بها ، وكذب عليك الحج أى عليك به فكما جاز أن يصير نحو عليك واليك بمعنى فعل الأمر فينصب به جاز أن يصير كذب وكذب عليك بمعنى الأمر فينصب به كما ينصب الزم ، قال أبو على فى كذب عليك البزر ، أن فاعل كذب مضمر أى كذب السمن أى لم يوجد ، والبزر منصوب بعليك أى الزمه ، ولا يتأتى له هذا فى قول عنترة كذب العتيق على رواية نصب العتيق وما ذكرنا أقرب »(١١٦)

اذا كان الرضى هو الذى قال بنصب الحج والعمرة والجهاد صراحة كما سبق من ذكر كلامه ، فقبله العديد من العلماء قال بالنصب على الاغراء بكذب ولكن على التأويل فهذا هو الأخفش قال برفع

---

(١١٥) هذا البيت لمعقر البارقى كما فى الخزانة من قصيدة مدح بها غير وذكر ما فعله بيتى ذبيان .

والشاهد فيه : حيث جاءت « كذب » يقصد بها الترغيب والبعث على سبيل الاغراء .

مواضعه : أمالى ابن الشجرى ١/٢٦٠ ، الخزانة ٥/١٥ ، اللسان ح/٣٨٤٣ « كذب » .

(١١٦) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضى ٢/٦٧ ، ٦٨ .

الثلاثة بكذب ولكن معناه النصب لأنه أمر بالحج ... قال الجوهرى : « وجاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ كذب عليكم الحج أى وجب ، قال الأخفش : فالحج مرفوع بكذب ، ومعناه نصب لأنه يريد أن يأمر بالحج كما يقال : أمكنك الصيد يريد : ارمه ، قال الشاعر :

كذب العتيق وماء شن بارد(١١٧) .. » الخ

وكذلك قال ابن الأثير فى النهاية برأى الأخفش ، ولكن قال الزبيدى فى تاج العروس : ومن الغريب قول ابن الأثير فى النهاية فى حديث عمر ، برفع الحج والعمرة والجهاد معناه الاغراء ، أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة وكان وجهه النصب ، ولكنه جاء شاذا مرفوعا .. »(١١٨) .

ومن علماء اللغة القائلين بالنصب على الاغراء ابن السكيت . قال الجوهرى : قال ابن السكيت كأن كذب ههنا اغراء ، أى عليكم به ، وهى كلمة نادرة جاءت على غير قياس ..(١١٩)

ومن المؤيدين لرواية نصب الحج والعمرة والجهاد على الاغراء بكذب محمد بن الطيب الفاسى شيخ الزبيدى حيث قال الزبيدى فيما نقله عنه قال شيخنا قلت : والصحيح جواز النصب لنقل العلماء أنه لغة مضر ..(١٢٠) .

---

(١١٧) ينظر : الصحاح للجوهرى ١/٢١٠ ، ٢١١ ، اللسان ٥/٣٨٤٣ « كذب » .

(١١٨) ينظر : النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٤/١٥٧ .

(١١٩) ينظر : الصحاح للجوهرى ١/٢١٠ ، ٢١١ « كذب » .

(١٢٠) ينظر : تاج العروس ١/٤٤٩ ، ٤٥٠ « كذب » .

وقد تحير فى هذه الكلمة بعض العلماء منهم الزمخشرى فقد بسط القول فيها فى كتابه الفائق فلا بأس بايراده وان كان فيه طول لكى نرى ماذا قال هذا العلم — قال فى حديث الحجامة : « فمن احتجم فى يوم الخميس والأحد كذبك .. أى عليك ، — ومنه حديث عمر — رضى الله عنه « كذب عليكم الحج » الحديث السابق .

— وعنه : أن رجلا أتاه يشكو اليه النقرس فقال : كذبتك الظهائر، أى عليك المشى فى حر الهواجر ، وابتذال النفس ..(١٢٢)

— وعنه أن عمرو بن معد يكرب شكى اليه المعص(١٢٣) فقال : كذب عليك العسل ، يريد العسلان ..(١٢٤)

فهذه كلمة مشكلة قد اضطربت منها الأقاويل ، حتى قال بعض أهل اللغة أظنها من الكلام الذى ورج ودرج أهله ومن كان يعلمه ، وأنا لا أذكر من ذلك الا قول من هجيراه التحقيق ..(١٢٥)

قال أبو على : الكذب ضرب من القول ، وهو نطق كما أن القول نطق ، فاذا جاز فى القول الكذب ضرب منه أن يتسع فيه فيجعل غير نطق فى نحو قوله :

قد قالت الأنساع للبطن الحقى

---

(١٢١) ينظر : الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ٣/ ٢٥٠ .

(١٢٢) ينظر : الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ٣/ ٢٥٠ .

(١٢٣) المعص : بالتحريك : التواء فى عصب الرجل ، وصوابه بالعين وليست بالغين .

(١٢٤) العسل والعسلان : ضرب من المشى فيه سرعة .

(١٢٥) ينظر الفائق ٣/ ٢٥٠ ، الخزانة ٦/ ١٩٠ ، الهجيرى : الدأب والشأن والعادة .

جاز فى الكذب أن يجعل غير نطق فى نحو قوله : كذب القراطف والقروف •

فيكون ذلك انتفاء لها ، كما أنه اذا أخبر عن الشىء على خلاف ما هو به كان انتفاءا للصدق فيه ، وكذلك قوله : كذبت عليكم أو عدونى •

معناه : لست لكم ، واذا لم أكن لكم ولم أعنكم كنت منابذا لكم ، ومنتفية نشرتى عنكم ، وفى ذلك اغراء منه لهم به •

وقوله « كذب العتيق » أى لا وجود للعتيق وهو التمر فاطلبيه ، واذا لم تجدى التمر فكيف تجدين الفبوق •

وقال بعضهم فى قول الأعرابى وقد نظر الى جمل نضو : « كذب عليك القت والنوى » وروى « البزر والنوى » ومعنـاه : أن القت والنوى ذكرا أنك لا تسمن بهما ، فقد كذبا عليك فعليك بهمـا ، فانك تسـمن بهمـا •

وقال أبو على : فأما من نصـب البزر فان عليك فيه لا يتعلق بكذب ، ولكنه يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب ، وأما كذب ففيه ضمير الفاعل كأنه قال : كذب السمن ، أى انتفى من بعيرك ، فأوجده بالبزر والنوى • فهما مفعولا عليك وأضمر السمن لدلالة الحال عليه فى مشاهدة عدمه(١٢٦) •

وفى المسائل القصريات : قال أبو بكر فى قول من نصب الحج ، فقال : كذب عليك الحج : انه كلامان ، كأنه قال : كذب ، يعنى رجلا ذم اليه الحج • ثم هيج المخاطب على الحج فقال عليك بالحج •

---

(١٢٦) غريب الحديث لابن سلام الهروى ٣/٢٤٧ : ٢٥٠ ، الفائق للزمخشرى ٣/٢٥٠ ، الخزانة ٦/١٨٩ •

هذا ، وعندى قول هو القول ، وهو أنها كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم ، ولذلك لم تصرف ، ولزمت طريقة واحدة فى كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس الا وهى فى معنى الأمر كقولهم فى الدعاء: رحمك الله ! والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قول العرب : كذبته نفسه ، اذا منته الأمانى ، وخيلت اليه من الآمال • ما لا يكاد يكون ، وذلك ما يرغب الرجل فى الأمور ، ويبعثه على التعرض لها ، ويقولون فى عكس ذلك : صدقته نفسه اذا ثبطته وخيلت اليه العجز والنكد فى الطلب ومن ثم قالوا للنفس « الكذوب » قال أبو عمرو بن العلاء : يقال للرجل يتهدد الرجل ويتوعده ثم يكذب ويكع :(١٢٧) صدقته الكذوب ! وأنشد :

فأقبل نحوى على قدرة فلما دنا صدقته الكذوب

وأنشد الفراء : حتى اذا ما صدقته كذبه(١٢٨)...أى نفوسه، جعل له نفوسا لتفرق الرأى وانتشاره ، فمعنى قوله : كذب الحج : ليكذبك أى ينشطك ويبعثك على فعله •

وأما كذب عليك الحج فله وجهان : أحدهما : أن يضمن معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلا أو يكون على كلامين كأنه قال : كذب الحج عليك الحج ، أى ليرغبك الحج وهو واجب عليك فاضمر فى الأول لدلالة الثانى عليه ، ومن نصب الحج فقد جعل عليك اسم فعل كما سبق ، وفى كذب ضمير الحج ، وقال الأخفش : الحج مرفوع

---

(١٢٧) يقال كع يكع ويكع ، والكسر أجود ، أى جبن وضعف •

(١٢٨) الكذب : جمع كذوب •

بكذب ومعناه نصب لأنه يريد أن يأمره بالحج كما يقال أمكنك الصيد ، يريد : ارمه(١٢٩) ..

حاصـــل ما تقدم : وبعد العرض السابق لهذه الكلمة نقول : ان النصب فى هـــذه الكلمة قاله الرضى وانفرد به وارتضاه ، وروى عن قبيلة مضر وارتضـــاه ابن الأثير فى النهايـــة ، والرفع روى عن باقى العلماء وهى لغة اليمن وهو مرفوع لفظا ومعناه النصب لأن معناه على الأمر والصحيح : جواز النصب لنقل العلماء أنه لغة مضر ، والرفـــع أيضا لغة اليمن ووجهه مع الرفع أنه من قبيل ما جاء من ألفاظ الخبر التى بمعنى الاغـــراء كما قال ابن الشجرى فى أماليـــه ، ووجـــه من النصب من باب سرايه المعنى الى اللفظ فان المغرى به لمـــا كان مفعولا فى المعنى اتصلت به علاقة النصب ليطابق المعنى .

أو كما قال الزمخشرى : فهذه كلمـــة مشكلة قد اضطربت فيهـــا الأقاويل حتى قال بعض أهل اللغة : أظنها من الكلام الذى درج ودرج أهله ومن كان يعلمه ، أو كما قال أبو على الفارس : وعندى قول هو القول ، وهو أنها كلمة جرت مجرى المثل فى كلامهم ولذلك لم تصرف ولزمت طريقة واحدة فى كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ... فهذان العالمـــان الزمخشرى وأبو على الفـــارسى رغم رسوخ أقدامهما فى اللغة والنحو الا أنهما تحيرا فى هذه الكلمة .

والقول الفصل فيها جواز الرفع والنصب فيها لورود ذلك سماعا

---

(١٢٩) الفائق للزمخشرى ٣/٢٥٠ ، الخزانة ٦/١٩٠ .

من القبائل الناطقة بالعربية الفصحى كمصر واليمن .

فهى من غريب الالفاظ المشتركة وفيها يقول الأصمعى : « تقول العرب هذه الكلمة اذا أراد أحدهم الشيء قال : « كذب عليك كذا » يريد : بكذا ، وفى هذا ، وهو استعمال تبدو عليه سمات الغرابة كثيرا ما يقول الحديث النبوى : « كذب عليكم الحج ، وكذب عليكم العمرة وكذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم ، أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة . فهو أغراء .

— والله تعالى أعلم —

الدكتور / جمال عبد الحفيظ هاشم

مدرس اللغويات بكلية اللغة العربية بأسيوط